

ديوان الصحافة

عند العُمانيين (١)

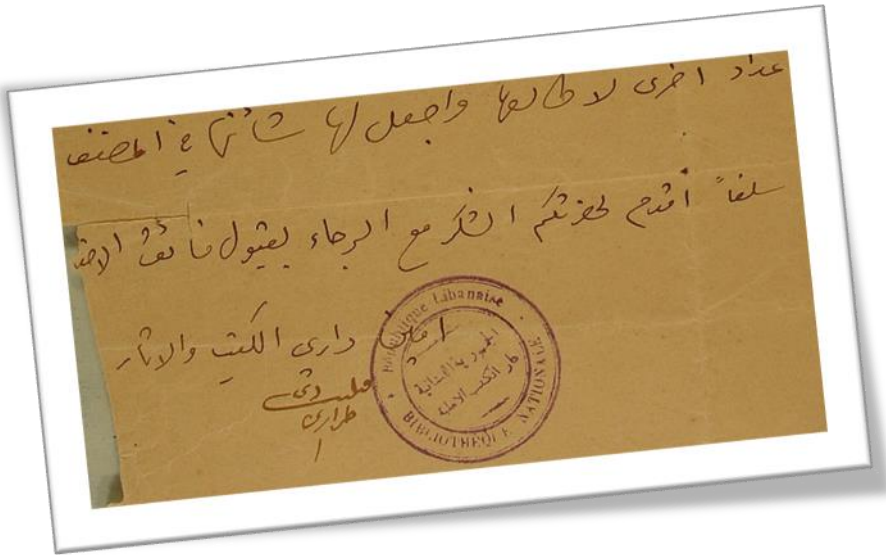
مُحِبُّونَ

الإصدار السادس والثمانون

وقفات مع كتاب

تاريخ الصحافة العربية

لفيليب طَرَازي



بقلم

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: ديوان الصحافة عند العُمانيين
 الحلقة الأولى
 وقفات مع كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب طَرّازي

جميع الحقوق محفوظة
 الطبعة الرقمية الأولى
 صفر ١٤٤٦هـ / أغسطس (آب) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
 مسقط / سلطنة عُمان
 البريد الإلكتروني:
 mahboub.pd@gmail.com

وقفات مع كتاب

تاريخ الصحافة العربية

لفيليب طَرَازي

فهرس المحتويات

٤	تمهيد	•
٥	وقفات مع كتاب (تاريخ الصحافة العربية) لفيليب طرازي	•
٥	بين يدي الكتاب	•
١٠	الإباضية والصحافة	•
١٢	مقدمات في نشأة الصحافة وتاريخها	•
١٥	همة عجيبة وكتاب فريد	•
١٧	طرازي وأعلام الصحافة الإباضية	•
١٩	طرازي والشيخ الباروني	•
٢٩	طرازي والشيخ هاشل المسكري	•
٣١	طرازي وسلاطين زنجبار وعمان	•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

لَمَّا كَانَ الْإِعْلَامُ - بَشَقَى وَسَائِلُهُ - عُنْصُرًا فَاعِلًا فِي تَوْجِيهِ الْأُمَمِ؛
انْصَرَفَتْ أَنْظَارُ الدَّعَاةِ إِلَيْهِ لِاسْتِغْلَالِهِ الْاسْتِغْلَالَ الْأَمْثَلَ فِي بَثِّ دَعَائِهِمْ،
وَصَارَتِ الصَّحَافَةُ فِي الْقَرْنِ الْمَهْجَرِيِّ الْفَائِتِ أَكْبَرَ عَامِلٍ فِي نَهْضَةِ الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَوَسِيلَةَ التَّعَارُفِ وَالتَّوَاصُلِ بَيْنَ الشُّعُوبِ.

وَكَانَ الْحُضُورُ الْعُمَانِيُّ مُتَأَخِّرًا فِي هَذَا الْمِيدَانِ، ابْتَدَأَ بِكُتَابَاتٍ عَنْ
عُثْمَانَ لِغَيْرِ الْعُمَانِيِّينَ فِي الصَّحَفِ الْعَالَمِيَّةِ، تَلَّتْهَا مَقَالَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ بِأَقْلَامِ
عُمَانِيَّةٍ رَائِدَةٍ، إِلَى أَنْ تَكَلَّلَتْ الْمَسَاعِي بِإِنْشَاءِ صُحُفٍ مُسْتَقْلَةٍ، كَوْنَتْ
جِيلًا جَدِيدًا مِنْ أَرْبَابِ الصَّحَافَةِ.

وظَلَّ هَذَا الْمَلَفُ الْحَضَارِيُّ مَنْسِيًّا بَرَهَةً مِنَ الزَّمَنِ، حَتَّى ظَهَرَتْ
دَرَسَاتُ وَأَبْحَاثُ مُعَاَصِرَةِ نَفَضَتِ الْغُبَارَ عَنْهُ، وَمَا زَالَتْ بَطُونُ الصَّحَفِ
الْمَهْجُورَةِ وَأَضَابِيرُ الْأَرَاشِيفِ الْمُتَكَدِّسَةِ حَبْلِي بِالْخُبَايَا الَّتِي لَمْ تُكْتَشَفْ.

• وقفات مع كتاب (تاريخ الصحافة العربية) لفيليب طرازي

• بين يدي الكتاب:

هذا الكتاب من أجمل إبداعات أهل العصر، ولعله أجمع وأوفى ما كُتِبَ في فنّه، «يحتوي على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم»^(١). ويتضمن فصولاً مهمة متعلقة بالصحافة ونشأتها وتطورها وأثرها في حياة الشعوب، مع قوائم مستوفاة لأسماء الجرائد والمجلات العربية في الحافقين، منذ تكوين الصحافة العربية إلى ما قبل رحيل المؤلف بسنوات معدودة.

صاحب الكتاب كما يُعرّفه الزركّي في (الأعلام) هو: «فيليب طرازي (١٢٨٢ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٥٦ م): فيليب (ألفيكونت) بن نصر الله ابن أنطون دي طرازي: مؤرخ الصحافة العربية. أديبٌ من أعضاء المجمع العلمي العربي، ومن أعيان السريان الكاثوليك. أصله من الموصل، من أسرة آثورية. هاجر أسلافه إلى حلب، وتفرقوا في بلاد الشام ومصر. نُسبَتهم إلى جدّة لهم اسمها هيلانة، كانت طرّازة. فقليل لهم: بنو الطرّازة. ولد فيليب ببيروت، وتعلم في المدرسة البطريركية، ثم بكلية الآباء اليسوعيين. واشتغل بالتجارة واتسعت ثروته. ودأب على التأليف والكتابة في المجلات وبعض الصحف. وصنّف (تاريخ الصحافة العربية - ط)

^(١) من عبارة ورَدَتْ على غلاف الكتاب بعد العنوان.

أربعة أجزاء منه، و(خزائن الكتب العربية في الخافقين - ط) أربعة أجزاء، و(أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان - ط) مجلدان، و(عصر العرب الذهبي - ط) رسالة، و(علاقات ملوك العرب بملوك فرنسا - ط) صغير، و(المخطوطات المصورة والمزوّقة عند العرب في أوروبا - ط) و(إرشاد الأعراب إلى تنسيق الكتب في المكاتب - ط) و(نبذة مختصرة في الصحف العربية المصورة - ط) كراسة... ونحو ثلاثين كتاباً ورسالة ما زالت مخطوطة.



فيليب طرازي

وَعُنِيَ منذ صباه بجمع أوائل الأعداد من كل جريدة أو مجلة تَصُدُّرُ،
وَجَمَعَ خطوط الكثيرين ممن عاصروهم، في ثلاثة مجلدات، أردتُ الاطلاع
عليها، فَقَصَدْتُه (سنة ١٩٥٥م [١٣٧٥هـ]) في مَصِيفِه بلبنان، فأحزني مَرَّاهُ،
وقد ذهب بصره وتقوَّس ظهره، وكنتُ أعرفه من أيام الحرب العامة الأولى،
من أنشط الناس ومن أكثرهم أناقةً ونعيمَ حياةٍ. ولم تتيسر لي رؤية
المجموعة^(٢).

^(٢) هذه الخطوط كانت محطَّ اهتمام الزركلي في الأعلام، إذ جعلها قائمةً مقام الصورة إذا تَعَذَّرَ وجودُ هذه
الأخيرة، لِتَقْدُمَ زمن المترجم له، وقد اكتسب كتابه من هذه الخطوط قيمةً أثريةً إلى جانب القيمة العلمية
لمادته المعجمية. يقول الزركلي في مقدمة الطبعة الثانية للأعلام: «عَرَضَ لي وأنا أَتَلَقُّ صُورَ الأقربين
عهداً، من هنا وهناك؛ أَنَّ لبعض مَنْ تقدَّم بهم الزمن، ما قد يحل محل الصورة، من توقيعٍ أو إجازةٍ أو
تملُّكٍ. وبدأتُ انظر فيما بين يديَّ من أسانيد وأثباتٍ ورقاعٍ. ثم اندفعتُ أنقب عن خطوط المصنفين في
أوائل كتبهم وأواخرها، وبين سطور ما تُسَخَّ على عهدهم منها. ونشط البررةُ من إخواني فأمدوني
بالتحف النفائس منها. وتهيأتُ لي رحلات، اقتنصتُ فيها خطوطاً لم أكن أحلم ببقائها. وتفتحتُ أمامي
أبواب المتاحف والمكتبات ومخلفات الخزائن السلطانية والبيوت العريقة في القدم، فإذا بي - والأفق
أمامي لا نهاية له - كخائض البحر أيام الجزر، ذَاهِمُهُ المدُّ! والخطوطُ - إلى جانب قيمتها الأثرية - فلذُّ
من أرواح أصحابها أَبَدِيَّةُ الحياة، يَكْمُنُ فيها من معاني النفوس، ما لا تُعْرِبُ عنه صُورُ الأجسام. والعهد
بالحرص عليها قديم». ثم استشهد بنصِّ للنديم في الفهرست يدل على ذلك. قلتُ: وليتنا ننشط إلى
العناية بجمع خطوط أسلافنا، ونَلْقَى في نفوسنا رغبةً صادقةً في حفظ ما تبقى منها، كما صنع هؤلاء
الأعلام، فإن الإباضية عامة والعمايين خاصة لم يحطوا بتدوين مآثرهم وتقييد تاريخهم على نحو لاتق
بمكانياتهم، وقد يُعاني نَصَبًا مَنْ يبحث عن صورةٍ لأعلام معاصرين أدركناهم، فما ظنُّكَ بخطوطِ مَنْ
تَقَدَّمَ بهم العهد، وطالت بذكرهم الأيام؟!!

وكان كثير المبرّات للجمعيات الخيرية والأعمال العامة. وهو صاحب الفضل في إنشاء دار الكتب الوطنية ببيروت^(٣).

وقد طُبِعَ من الكتاب أجزاءه الأربعة الأولى فقط كما تقدم ذكره:
- الأول والثاني منهما في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م (١٦٠ص + ٣٣٦ص).

- والثالث فيها أيضا سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م (٩٦ص).
- والرابع بالمطبعة الأميركية في بيروت سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م (٥٤٤ص).

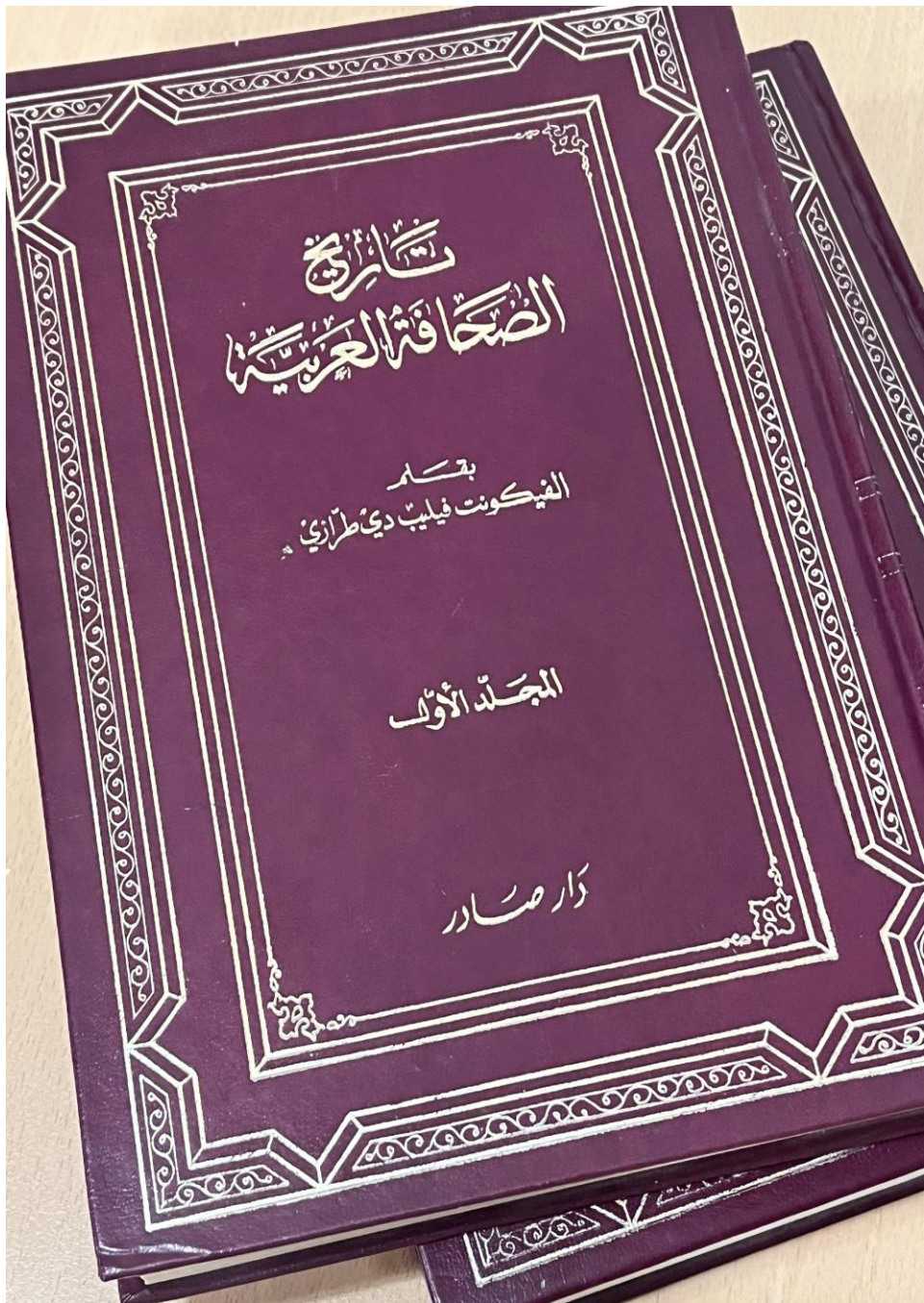
ثم أُعيدَ نشره لاحقًا في دار صادر، في مجلدين اثنين، يضمّ كلُّ مجلّدٍ جزأين منه.

ولستُ في هذا التصدير ناقدًا أو مستدركا أو مصححا، إنما شدّني موضوع الكتاب، فطفقتُ أقلبُ صفحاته، معجبًا بحسن صياغته وغزير محتواه، باحثًا عن كل ما أبحث عنه عادةً في المعاجم والموسوعات والكتب الجامعة من أي فائدة تدور حول الإباضية وأعلامهم وآثارهم^(٤).

(٣) الأعلام للزركلي ٥ / ١٦٩. وانظر للاستزادة: الموسوعة العربية؛ إعداد: هيئة الموسوعة العربية. ط ١:

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. الجمهورية العربية السورية. مج ١٢ / ص ٥٤٩.

(٤) يُحسّن التنبيه هنا إلى أن الحديث عن النشأة الأولى للصحافة العمانية لا ينفك عن الحديث عن الصحافة الإباضية، فمن بواكير الصحف الإباضية في مصر وتونس والجزائر عرّف العالم أخبار عُمان، وشهدت أعمدتها العتيقة إرهابات الكتابة الصحفية العمانية. فهذا رباط لا يمكن فكُّ خيوطه المشتبكة.



• الإباضية والصحافة:

«البلاد التي لا صحافة فيها لا صحة فيها». بهذه الكلمة الرائعة افتتح ألفيكونت فيليب دي طرازي كتابه القيم (تاريخ الصحافة العربية)^(٥). ثم سرّد جملة من أقوال مشاهير الملوك والكتاب والصحافيين عن الصحافة ومكانتها وشرفها، وفاته أن يُورد كلمات ذهبية سَطَّرها يراعُ الشيخ الأديب أبي إسحاق إبراهيم أطفيش (ت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) الجزائري الإباضي نزيل مصر. إذ قال في افتتاحية العدد الأول من مجلته (المنهاج):

«ولقد رأيتُ الصحافة من أكبر الوسائل إلى نفع الأمم وإرشادها، ونشر الحق ودحض الباطل، في أغوار الأرض وأنجادها، وبلغت الصحف بين الأمم الراقية مبلغًا عظيمًا، حتى كانت رسولَ السلام، ونذيرَ امتشاق الحُسام، ووسيلةَ التعارف بين الشعوب والحكومات، وأكبرَ عاملٍ في النهضة العلمية والاقتصادية والسياسية وتجديد القوميات، واللسان الفصيح عما تُكِنُّه الصدور، والمناضل البارِع عن الإنسانية، وذلك متى كانت بيد المخلصين العارفين بالواجب، الذين يُراعونه حق رعايته، فإنها تأتي بأكبر المنافع، وتُديرُ أعظم الأخطار، وتسير بالأمة في سبيل التقدم المتواصل»^(٦).

(٥) مج ١ / ج ١ / ص ٣.

(٦) مجلة المنهاج؛ العدد الأول.

هذه الفكرة التي رَسَخَتْ في ذهن أبي إسحاق هي تلخيصٌ لنظرة الإباضية إلى الصحافة ودورها في الإصلاح، لذلك كانت لهم فيها قبسات نيرة، منذ بزغت شمسُها على العالم العربي الإسلامي، ولم يدّخروا جهدًا في المشاركة فيها وإحيائها وبحثها في سائر الأقطار.

ولما كان القُطر المصري سبّاقًا في مضمار الصحافة العربية إلى نشر الجريدتين الأوليّين اللتين قرأهما أبناء الضاد، وهما: جريدة (التنبيه) الصادرة في ٦ كانون الأول ١٨٠٠م (= رجب ١٢١٥هـ)، في الإسكندرية بعناية جيش الاحتلال الفرنسي، وجريدة (الوقائع المصرية) الصادرة في ٣ كانون الأول ١٨٢٨م (= جمادى الأولى ١٢٤٤هـ) في القاهرة بأمر محمد علي باشا^(٧)؛ كان طبعياً أن تصدر أول مجلة إباضية بمصر، وتحديدًا في القاهرة، حيث صدرت مجلة (نبراس المشاركة والمغاربة) من إنشاء الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي (ت ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م) سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٤م.

تلتها جرائد سليمان الجادوي (ت ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م) في تونس العاصمة، وهي على التوالي: المرشد (سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٦م) ومرشد الأمة (سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) وأبو نواس (سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م)؛ متزامنة مع صحيفة (الأسد الإسلامي) الصادرة بالقاهرة (سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) للشيخ الزعيم سليمان الباروني الليبي (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).

^(٧) راجع تاريخ الصحافة العربية ٤ / ٤٨٤.

أما أول صحيفة عمانية فظهرت في مُهَاجِر العُمانيين وقِبَلَتِهم العلمية مملكة زنجبار بالشرق الإفريقي، وهي صحيفة النجاح (سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م) على يد مؤسسها أبي مُسْلِم ناصر بن سالم البَهْلَانِي الرَّوَّاحِي (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م). سَبَقَتْهَا صحيفتان حكوميتان تغلب عليهما الصبغة الإخبارية، والنَّفَس الاستعماري، وليس فيهما من روح الصحافة شيء. وَتَصَدَّرَتْ صُحُفُ أَبِي اليقظان إبراهيم (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) قائمة الصحف الجزائرية، وأولها ظهوراً: جريدة ميزاب (سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م) التي تزامنت مع صحيفة المنهاج الصادرة بمصر لرفيقه وصاحبه أبي إسحاق أطفيش. وهكذا توالى الصحف الناطقة بلسان الإباضية شرقاً وغرباً، وكان لها صداها العلمي وَوَقَّعَهَا الثقافي في نهضة الشعوب وحضارة الأمة الإسلامية.

• مقدمات في نشأة الصحافة وتاريخها:

◆ يذهب المؤلف طرازي في الفصل الأول من الكتاب إلى القول «إن أول من استعمل لفظة (الصحافة) بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد (ت ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م)^(٨) منشئ جريدة (لسان العرب) في الإسكندرية، وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي. وإليه يرجع الفضل في اختيارها، فقلده سائر الصحافيين من بعده»^(٩).

(٨) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٨ / ١٢.

(٩) تاريخ الصحافة العربية ١ / ٥.

♦ وكانت الصحف في أول عهدها تسمى «الوقائع» ومنها جريدة (الوقائع المصرية) كما دعاها به رفاة الطهطاوي. ثم وَضَعَ العربُ جملةً أسماء لمسميات الصحافة الحديثة، فأُطْلِقَ عليها بعضهم لفظة «جرنال» وهي كلمة فرنسية معناها «يومي» للدلالة على الصحف اليومية، من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه، واختار آخرون لفظة «صحيفة» واستعمل الشدياق^(١٠) كلمة «جريدة» واتخذ لويس صابونجي^(١١) لفظة «نشرة»^(١٢).

♦ ولعل أول مَنْ فَرَّقَ بين الجريدة والمجلة - حسب العُرف الجاري استعماله الآن - هو إبراهيم اليازجي^(١٣)، الذي أشار باستعمال لفظة «مجلة» للدلالة على صحيفة دورية تصدر تباعاً في أوقات معينة، ومعناها الأصلي «صحيفة فيها الحكمة»^(١٤). فأثْبَتَهَا اليازجي بمعناها العصري، وتابعه في هذا الاصطلاح أكثر من جاء بعده، ثم شاعت هذه التسمية في الأقطار العربية، واعتمدها المؤلف في جداول كتابه هذا^(١٥).

^(١٠) أحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م) ترجمته في الأعلام ١ / ١٩٣.

^(١١) لويس بن يعقوب الصابونجي (ت ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م) ترجمته في الأعلام ٥ / ٢٤٧.

^(١٢) بتلخيص من تاريخ الصحافة العربية ١ / ٥ - ٧.

^(١٣) إبراهيم بن ناصيف اليازجي (ت ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) ترجمته في الأعلام ١ / ٧٦ - ٧٧.

^(١٤) القاموس للفيروز آبادي (مادة جمل) ص ١٢٦٥. ط: مؤسسة الرسالة.

^(١٥) بتلخيص من تاريخ الصحافة العربية ١ / ٧ - ٨. وانظر أيضاً: ٤ / ٢٨٥. وأضيف هنا أن الاستعمال

الحالي زاد (المجلة) تمييزاً بأنها الصحيفة الدورية الصادرة على شكل كراسة؛ أخذاً من الكلمة الإنجليزية (revue)، وهذا الاعتبار لم يُراعَ في تصنيف طرازي.

♦ ثم استعرض في الفصل الثاني جملةً من أقوال مشاهير العالم وحملة الأقلام في تعريف الصحافة ووَصَفِها والثناء عليها، «وهي مجموعة نفيسة من الأقوال السامية الدالة على شرف هذه المهنة؛ التي تُحَسَّبُ - بلا مرأى - أعْظَمَ قوة في دولة القلم»^(١٦). وأشارت فيما تقدم إلى عبارة الشيخ أبي إسحاق أطفيش التي كان يجدر بالمؤلف أن يضمّها إلى مثيلاتها من الكلمات الرائعة في الصحافة.

♦ وشبَّهًا بمنهج الأبحاث المعاصرة في عرض (الدراسات السابقة في الموضوع) عَقَّدَ المؤلف فصلاً عن «مؤرخي الصحافة العربية» ظهر فيه مدى إلمامه وإحاطته، وتميَّز كتابه عما تَقَدَّمَه من أبحاثٍ في مجاله، وريادته في هذا الميدان. وقد ذَكَرَ أنَّ أول الذين كتبوا أخبار الصحافة من الناطقين بالضاد كان جرجي زيدان^(١٧)؛ الذي أنشأ مقالةً ذات ثماني صفحات سماها: «الجرائد العربية في العالم» نشرها في العدد الأول للسنّة الأولى من مجلته (الهلal)^(١٨).

♦ وفي فصل لطيف تناول طرازي وجوه تسمية الصحف لدى العرب، وذكر أنهم لقبوا صحفهم بأسماء تَطِيبُ معانيها وتَرُوِّقُ ألفاظها، منها ما تابَعوا عليه الغربيين، ومنها ما كانت تسميته مبتكرةً من عندهم،

^(١٦) تاريخ الصحافة العربية ١ / ٩.

^(١٧) جرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) ترجمته في الأعلام ٢ / ١١٧.

^(١٨) راجع تاريخ الصحافة العربية ١ / ٢١.

فاستعملوا أسماء الحضارة والمدنية؛ كالترقي والتقدم والنجاح والتمدن والنهضة والإصلاح. وأسماء المدن والدول؛ كمصر وتونس وزنبار ووادي ميزاب. وأسماء الفضائل؛ كالعدالة والاستقامة والحق والإخلاص... ومنها الأسماء الدالة على النور؛ كالمصباح والфанوس والنبراس والفلق. وعَوَّل بعضهم على أسماء تشير إلى النبات أو الحيوان؛ كالحديقة والبستان والريحانة والروضة والنحلة والغزالة والطاووس والأسد.

ولبعض الصحف أسماء تدل على المهن؛ كالطبيب والمهندس والخطيب والمبشر والمرشد. وغيرها يشير إلى العظمة والافتخار؛ كالسلطنة واللواء والعلم والبيرق والمنار. ومما تفرد به صحافيو العرب: اتخاذهم أسماء مشاهير الرجال أسماء لجرائدهم؛ كالأصمعي وأبي نواس، أو أسماء السلاطين والملوك والأمراء^(١٩).

• هِمَّةٌ عجيبةٌ وكتابٌ فريدٌ:

في نظري لا يبالغ طرازي حين يصف كتابه فيقول: «وهكذا تيسر لي بعد العناء الشديد أن أسدَّ هذه الثلمة في لغتنا العربية، وأزفَّ عملي لكل ناطق بالضاد. وهو يحتوي على أخبار الصحف أفرادًا وإجمالًا، مع أميال أصحابها وأسماء محرريها وتراجم المشاهير منهم بعبارة يفهمها الخاص والعام.

^(١٩) تاريخ الصحافة العربية ١ / ٢٨ - ٣١. وعمدتُ إلى تمييز أسماء الصحف الإباضية لِتَعَلُّقِ الحديث بها.

وتخليدًا لذكورهم زينتُ الكتاب برسوم الصحفيين الذين توقفتُ إلى الحصول عليها بعد بذل النفس والنفيس؛ أسفًا لعدم الفوز برسومهم قاطبة. فجاءَ سفرًا جزيل المنافع، لا يستغني عنه السياسي والصحافي والمؤرخ والشاعر والأديب والمصوّر والتاجر والأستاذ والتلميذ والحاكم والمحكوم، إذ يجد فيه كل واحدٍ منهم ما يتوق إليه من ضروب السياسة، أو كنوز الصحافة، أو آثار التاريخ، أو أساليب النظم، أو بدائع الرسوم، أو أطايب الأخبار والفكاهات، ما لا يلاقيه في كتاب سواه، فانه أشبهُ شيءٍ بدائرة معارف عصرية، لا تقتصر موادها على الصحافة فقط؛ بل تتضمن أيضًا أكثر مطالب العلوم والآداب والفنون المفيدة»^(٢٠).

ومصدق ما قاله يتجلى فيما سنسرده من علاقاته من أعلام الصحفيين الإباضية، وهي دليلٌ على ما وراءها من علاقاتٍ واسعة أثمرت كتابًا على درجة عالية من دقة المعلومة.

وصَفَهُ معاصروه بأنه «قليل الكلام، يُحبّ العزلة أثناء الكتابة، كثير التدقيق والمتابعة والتقصي في مباحثه»، وعلى يديه قامت دار الكتب الوطنية في بيروت سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، وافتتحت بعد سنتين ونصفٍ جَهَّزَ خلالها اثنين وثلاثين ألف مجلد هي نواتها الأولى، وعُيِّنَ أول أمين لها، واستمر عشرين سنة في عمله هذا.

^(٢٠) تاريخ الصحافة العربية مج ١ / ج ١ / ص ٤ - ٥.

أما مجموعته الصحفية الضخمة فتضم خمسة آلاف صحيفة، مختلفة اللغات شرقاً وغرباً، يضم القسم العربي منها حوالي ألف وستمئة صحيفة، وهو من أغنى المجموعات الصحفية، حوى العدد الأول من كل صحيفة، مع تواقع أصحابها وخطوطهم، وقد انتقل قسمٌ من هذه المجموعة لدار الكتب في بيروت^(٢١).

• طرازي وأعلام الصحافة الإباضية:

سبقت الإشارة في ترجمة طرازي أنه عُني منذ صباه بجمع أوائل الأعداد من كل جريدة أو مجلة تُصدّر، وجمعَ خطوط الكثيرين ممن عاصروهم، وتحصل له من مراسلتهم مئات الخطوط بأقلامهم. ولو تيسّر الوقوف على مقتنياته من الصحف والخطوط لكنا ظفرنا بأعلاقٍ نفيسة، والقول نفسه يُقال في كتابه (تاريخ الصحافة العربية)، فقد نصّ المترجمون له أنه وضعه في اثني عشر مجلداً، طُبعت منها أربعة فقط، وهي خلاصتها، ولا أدري مصير الأجزاء المتبقية.

^(٢١) للاستزادة يُراجع: ما ألحقه طرازي بكتابه (خزائن الكتب العربية في الخافقين) في آخر الجزء الرابع منه، من ترجمة حافلة له وتعريف بأعماله. ط ١: ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م. منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة / الجمهورية اللبنانية. ص ١٢١٧. و: صفحات منسية في حياة أليكونت فيليب دي طرازي، مؤسس دار الكتب الوطنية ببيروت، وأول المؤرخين للصحافة العربية؛ بقلم: سهيل الملاذي. مجلة الموقف الأدبي (مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق - سورية) العدد ٤١٢: آب ٢٠٠٥م.

وعند استقراء المطبوع من الكتاب تَحَصَّلَتْ لدينا هذه القائمة لبواكير الصحف الإباضية والعُمانية:

عنوان الجريدة	موقعها	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
نبراس المشاركة والمغاربة	مصر	قاسم الشماخي العامري	٣٠ تموز ١٩٠٤ ^(٢٢)
المرشد	تونس	سليمان الجادوي	٢٣ تشرين الثاني ١٩٠٦ ^(٢٣)
الأسد الإسلامي	مصر	سليمان الباروني	١٢ آب ١٩٠٧ ^(٢٤)
مرشد الأمة	تونس	سليمان الجادوي	٢ تموز ١٩٠٩ ^(٢٥)
أبو نواس	تونس	سليمان الجادوي	٢٧ آب ١٩٠٩ ^(٢٦)
النجاح	زنجبار	أبو مسلم الرواحي	١٢ تشرين الأول ١٩١١ ^(٢٧)
المنهاج	مصر	إبراهيم أطفيش	شباط ١٩٢٦ ^(٢٨)
وادي ميزاب	الجزائر	أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى	١ تشرين الأول ١٩٢٦ ^(٢٩)
الفلق	زنجبار	هاشل بن راشد المسكري	١ نيسان ١٩٢٩ ^(٣٠)

^(٢٢) تاريخ الصحافة العربية مج ٢ / ج ٤ / ص ٢٩٢. يُقابله: ١٧ جمادى الأولى ١٣٢٢ هـ. وهذه الوحيدة

التي صنفها طرازي ضمن المجلات، أما الباقي فجرائد.

^(٢٣) ٢٥٢ / ٤. يقابله: أوائل شوال ١٣٢٤ هـ.

^(٢٤) ١٨٨ / ٤. يقابله: ٢ رجب ١٣٢٥ هـ.

^(٢٥) ٢٥٤ / ٤. يقابله: منتصف جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ.

^(٢٦) ٢٥٤ / ٤. يقابله: منتصف شعبان ١٣٢٧ هـ.

^(٢٧) ٢٧٠ / ٤. يقابله: منتصف شوال ١٣٢٩ هـ.

^(٢٨) ٢٠٨ / ٤. يقابله: رجب ١٣٤٤ هـ.

^(٢٩) ٢٦٢ / ٤. يقابله: أواخر ربيع الأول ١٣٤٥ هـ.

^(٣٠) ٢٧٠ / ٤. يقابله: يوم الاثنين ٢٠ شوال ١٣٤٧ هـ.

ولا ريب أن هذا الرصد كان ثمرة تواصله الدؤوب مع رواد الصحافة، وقد مدَّ الله في عمره فأدركهم جميعاً، ولا يَبْعُدُ أن يكون قد ظفر بخطوطهم وبواكير أعداد صحفهم. ووقفتُ على أنموذجين من مراسلاته إلى أعلام الصحافة الإباضية؛ الأول: إلى الزعيم الليبي سليمان بن عبد الله الباروني، والثاني: إلى الصحافي العماني المقيم بزنجبار الشيخ هاشل بن راشد المسكري. ولعل بحثاً مستقصياً يكشف لنا عن مراسلات أخرى مع سائر الأعلام.

• طرازي والشيخ الباروني:

أما الباروني فوقفْتُ له على ثلاث رسائل؛ في الإرشيف الذي جَمَعَتْهُ ورتبته ابنته زعيمة (ت الاثنين ١١ جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ / ١٠ مايو ١٩٧٦)، ونَشَرْتُ بعضه في «صفحات خالدة من الجهاد»^(٣١).

- الرسالة الأولى من طرازي:

«عن بيروت في ٣ مايس ١٣٢٧»^(٣٢)

^(٣١) انظر: صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني؛ الكتاب الأول؛ عنت بجمعها وترتيبها ابنته: زعيمة بنت سليمان البارونية. ط ١: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة/ الجمهورية العربية المتحدة.

^(٣٢) هذا التاريخ حسب التقويم العثماني للسنة المالية، و(مايس) هو الشهر الخامس، والتاريخ أعلاه يوافق: ١٧ جمادى الأولى ١٣٢٩هـ / ١٦ مايو ١٩١١م. انظر عن هذا الموضوع: التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية؛ بقلم: محمد صديق الجليلي. مجلة المجمع العلمي العراقي؛ المجلد ٢٣: شعبان ١٣٩٣هـ / ١ سبتمبر ١٩٧٣م. ص ٢٢٧ فما بعدها.

جناب الفاضل المقدام عطوفتلو^(٣٣) الشيخ سليمان أفندي الباروني
الأفخم.

بعد أداء فروض السلام والاحترام والإعظام؛ لقد تشرفت بإرسال
كتاب سابق لعطوفتكم، وحتى الآن لم أظفر بالجواب، فعسى يكون
المانع خيراً. وعليه بادرتُ بتذكيركم بوعدكم الكريم لتتكرموا بأول عدد
مع بعض أعداد أخرى من جريدتكم (الأسد الإسلامي)، وتفيدوني عن
تاريخ هذه الجريدة المعتبرة كي أقوم بوصفها في (تاريخ الصحافة). ولا أظن
في الوقت ذاته أنكم تبخلون عليّ برسمكم، لأزّين به أيضاً كتابي، تخليداً
لمآثركم وقياماً بواجب خدمة الأدب. وما كنتُ لأصدّع خاطرکم اللطيف
لولا علمي بجلول أجل مجلس النواب قريباً، فالرجاء إجابة الطلب وإعطاء
الأوامر لمن يلزم؛ توصّلاً إلى هذه الغاية الأدبية. سلفاً أشكر لفضلکم
وأدعو بتوفيق أعمالکم وتحقيق آمالکم. وطال بقاکم.

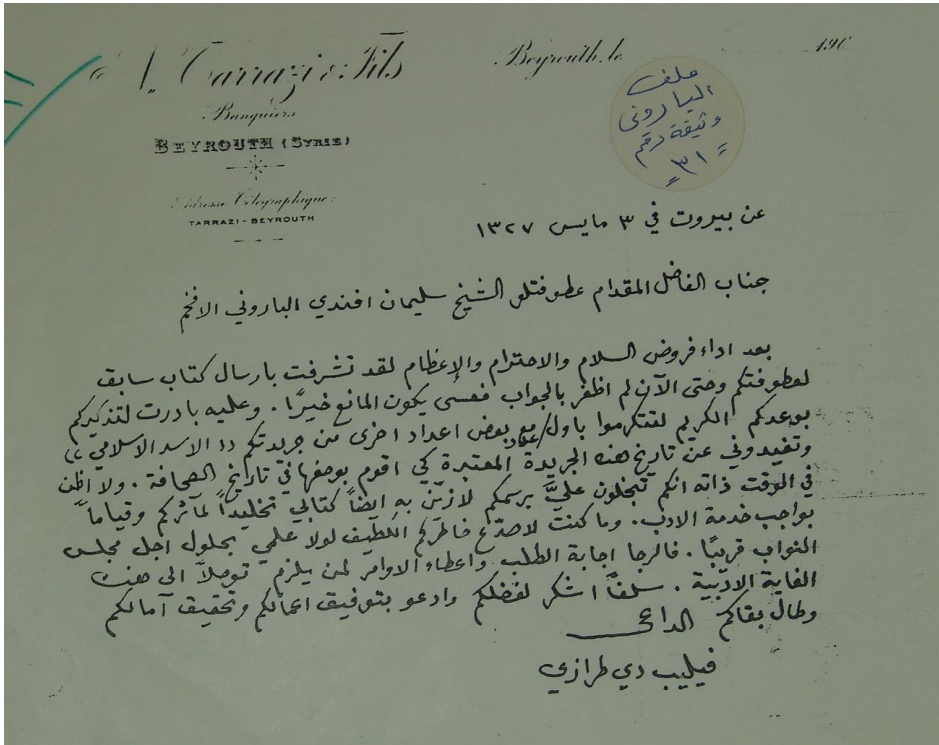
الداعي فيليب دي طرازي.

وهذا جواب الباروني:

«حضرة الأديب الكامل المحترم الغيور فيليب أفندي دي طرازي
المحترم. السلام على حضرتك أضعاف ما نشطت وكسلت، واعتنيت
وتهاونت، وإني أحمد الله. ورَدَ إليّ جوابك الثالث المحترم (مؤرخ ٣ مايس)
الطافح لطفاً، المرصع أدباً، المذكر بِجَمَلٍ يُنعش نسيْمُها الأرواح الفانية،

^(٣٣) لقب عثمانى يقابله بالعربية: صاحب العطوفة.

ويستنهض لإحياء تلك المآثر العالية والمفاخر البالية، فله أنت من أديب تهوى الكمال ولا أراه إلا يهواك، وتخدم المجد ولا أراه إلا اصطفاك، فالجدَّ الجدَّ، العَمَلُ العَمَلُ، فإن مَنْ جدَّ وجدَّ، وكل من سار على الدرب وصل. هذا وإني أعدك أن لا أفارق الآستانة إن شاء الله إلا بعد أن أرسل إليك العدد الأول من (الأسد) والرَّسْم الذي تفضلتم بطلبه إن شاء الله، مع ما أمكن تجهيزه مما يناسب مشروعكم، والمرجو دوام المكاتبة، وإن قَطَعْتُهَا لأعذارٍ ربما قَبِلَ المنصفُ بعضها، ولن أقطعها بعد. أسافرُ من هنا في غرة رجب إن شاء الله مع طريق غير معين إلى الآن عندي. يمحو الله ما يشاء ويثبت. والسلام. ٢٥ جمادى أولى سنة ١٣٢٩ / ١١ مايس سنة ١٣٢٧.



حقة الاديب النبل الخرم الغيور فيليب افندى طرازي
 ارسل على حرفتك اضعاف ما نسطت وكسلت
 واعتنت وتعاونت وانما اعداه ورد الي جوابك الثالث
 المحم الموضع ٢ ماس الطامح لطفا الرصع ادبا
 المذكور تجل بنفس سيمى الارواح الفانية ويستترى
 لاجية تلك المآثر العاليه او المغافر الباليه فله
 انت من ادبى لآوى النمل ولا اراه الا لواء
 وتخدم المجد ولا اراه اصطفاك فامجد المجد العمل
 العمل فانه من جد وجد وكل منى على الدرب وصل
 هذا وانما اعدى ان لا افارها الاستانه انك ١٥
 الابعدان ارسل اليك العدد الاول من مصر الاسر
 والرسم الذى تقطع بطلبه انك السمعها امك
 خذيه فانها سب مشروعه والمجهود دواعى المكاتبه

وان تطهر لافكار رب قبل المصنف جفك وان اظهر بعد ١٠ سنوات
 غفر ربه ان شاء الله مع طريق بضعه الى الان عسى . بحواله سائلا
 ربي ١٥ جدى اولى ١٩١١ عسى

- الرسالة الثانية من طرازي:

«عن بيروت في ٢٤ آذار ١٩١١

أيها النائب المبجل والأستاذ النبيل

أما بَعْدَ أفخر التحيات وأطيب التكريمات؛ فقد وافتني الرسالة الجليلة التي جُدم بها في تاريخ ٣ مارت^(٣٤) الجاري، فحمدتُ الله سبحانه على سلامتكم الغالية، وشكرتُ أطفاكم لاستعدادكم لإرسال الأعداد المطلوبة من جريدتكم (الأسد الإسلامي) المعتبرة، فزادني نشاطا ما ذكرتوه من عبارات الاستحسان التي تشير إلى ما تَحَلَّيْتُمْ به من محبة النهضة الأدبية، والحماسة العربية؛ ما ليس بعده زيادة لمستزيد. ويا ليتكم تتكرمون بالإفادة عن خلاصة أخبار صحيفتكم وخطتها، وتاريخ احتجابها؛ حتى أكون على بيّنة من كل ما أقوله عنها ضمن دائرة الحقيقة بمعرفتكم ومصادقتكم.

تَعْلَمُونَ أيها الشيخ العالي الهمة - ولا أزيدكم علماً - بأن السلطان المخلوع^(٣٥) كان يتلقى الجرائد من أطراف المعمور، منها مادحة يُفيض على أصحابها ينابيع إحسانه، ومنها قاذحة تدم أعماله السيئة، وقد تَجَمَّعَتْ منها صناديقُ حافلة بالصحف المختلفة اللغات والغايات، ثم نُقلت من عهد قريب إلى الباب العالي كما روت صحف الأخبار لأجل فحصها.

(٣٤) مارت هو الشهر الثالث حسب التقويم العثماني.

(٣٥) يقصد السلطان عبد الحميد الثاني الذي انتهت مدة حكمه بتاريخ ٦ ربيع آخر ١٣٢٧هـ / ٢٧ إبريل ١٩٠٩م. انظر: مصطلحات التاريخ العثماني (معجم موسوعي مصور)؛ تأليف: صالح سعداوي صالح. ط ١: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. دار الملك عبد العزيز - الرياض / المملكة العربية السعودية. مج ٢ / ص ٩٣٢.

ولا يخفى على عطوفتكم أن المؤرخ الصادق المدقق يهّمه الوقوف على مثل هذه الآثار ليغربل منها الحسن من القبيح، ويفرق بين الغث والسمين، وبما أن هذه الصحف بعد فحصها يكون مصيرها التلف جئت بأسطري هذه ملتصقا من عنايتكم أن تسعوا لدى من يلزم كي تُفرز الصحف العربية من الباقي، ويصير إرسالها لي حتى أقوم بحق الخدمة الجليلة التي تحرّيتها في سبيل إعلاء منار لغتنا المقدسة، وصحافتها الشريفة. وبذلك تكونون قد اشركتم قولا وعملا لإحياء آثار الأقدمين والمتأخرين من أساطين الصحفيين، الذين عانوا المصاعب والنفي والاضطهاد والفقر حتى الموت من استبداد الحكم السابق. وتلك مآثرة عظيمة تعود على عطوفتكم بالفخر المؤبد والذكر المخلد على صفحات التاريخ. لأنني أرى من باب الذمة والحق والشرع أن أنوه بصنيعكم، بل أن أنشر رسمكم الكريم الذي أرغب أن تتفضلوا عليّ بإرساله في أول فرصة؛ ليتباهى بكم التاريخ مدى الأيام، وأتفاخر أنا بمعروفكم أمام الخاص والعام. أما نفقات الجرائد العربية اليلدزية^(٣٦) فأنا مستعد لتأديتها حالا كما تأمرون؛ لأجل شحنها على حسابي.

فاسمحوا لي في الختام بأن أهديكم عواطف الامتنان والاحترام، إذ إنكم الملاذ الأوحى في تحقيق هذه الأمنية، لبلوغ الأرب وخدمة لسان العرب، وتنشيط مسائل الأدب. وبَيْنَا أنا أنتظر بفروغ الصبر ما أرجوه من

^(٣٦) نسبة إلى قصر يلدز؛ الذي كان مقر الحكومة العثمانية.

آيات فضلکم الباهرة؛ أتمنى تشريفي بخدمتکم الجليلة فأقضيها سعيًا
على الرأس لا سعيًا على القدم. والسلام.
الداعي فيليب دي طرازي.

"Tarrazi's Filis" Beyrouth, L.
Beyrouth (Syrie)
TARRAZI - BEYROUTH

1911

عن بيروت في ٢٤ اذار ١٩١١

إيها النائب المجلل والاستاذ النبيل

أما بعد انخر الغيات والطيب التكريات فقد وافقتي الرسالة الجليلة التي جدتم بها
في تاريخ ٣٠ مارت بحاري. فحمدت الله سبحانه على سلامتكم الغالية وشكرت الطائفة لانتدابكم
لدراسة الأعداد المطبوعة من مجلدكم «الأسيد الاسلامي» المعتبرة. فزادني نشاطاً ما ذكرتموه
من عبارات الاتحسان التي تشير الى ما تحلىتم به من محبة النظرة الادبية والحجاسة العربية
ما ليس بعده زيادة لمستزيد. وباليتم تنكروا بالانادة عن ظلمة اخبار صحيفتكم وخطبتكم
وتاريخ احتجاء حتى اكون على بينة من كل ما اقوله عنها فمن دائرة الحقيقة بمرقتكم ومجادتكم
تعمدون الى الشخ العالي المهمة ولا ازيدكم علماً بان السلطان المخلوع كان يتلقى الجرائد
هذه اطراف المهور منها مادمة يفيض على اصحابها ينابيع احسانه. ومنها قاذعة تدمر اعماله
السيئة. وقد تجمعت منها ضاديق حائلة بالصف المختلفة اللغات والغايات. ثم نقلت
من عهد قريب الى الباب العالي كما روت صحف الاخبار لاجل فحورها. ولا يخفى على عطفكم ان
المؤرخ الصادق المدقق يهمة الوقوف على مثل هذه الآثار ليغزل منها الحسن من القبيح
ويفرق بين الغث والسمين. وبما ان هذه الصحف بعد فحورها يكون مهيها التلف حيث
بسطري هذه ملقمة من عنايتكم ان تسعوا لدى من يلزم كي تفرز الصحف العربية من
الباقى ويصير ارسالها لي حتى اقوم بحق الخدمة الجليلة التي تحميتها في سبيل الادب منار
لغتنا المقدسة وصحافتها الشريفة. وبذلك تكونون قد اشركتم قولاً وعملاً لاهياء آثار
الاقدمين والمتأخرين من اساطين الصافيين الذين عانوا المضاعب والفتن والاضطهاد والنفي
حتى الموت من استبداد الحكم السابق. وتلك مآثرة عظيمة تقود على عطفكم بالفخر الموقر
والذكر المخلد على صفحات التاريخ. لاني ارى من باب الذمة والحق والشرع ان انوه
بصنيعكم بل ان النشر رسمكم التكرم الذي ارجب ان تنفضوا على بارساله في
اول فرصة ليتباهى بكم التاريخ مدى الايام وانفاخر انا بكم ونكم امام انخاص وانعام

أما نفقات الجرائد العربية اليلدزية فانا مستعد لتأديتها حالاً كما
تأمرون لأجل شخصي على حسابي. فاستحسب لي في الختام بان اهديكم عواطف الامتنان
والاحترام اذ انكم الملاذ الاوحد في تحقيق هذه الامنية لبلوغ الارب وخدمة لبان
العرب وتنشيط مسائل الادب. وبينما انا انتظر بفروغ الصبر ما ارجوه من آيات
فضلكم الباهرة اتيت تشريني بخدمكم الجليلة فاقضها حياءً على الرأس لا سيما على
القدم والسلام الدائم
فيليب دي طرازي

- الرسالة الثالثة من طرازي:

«عن بيروت في ١٢ ربيع الأول ١٣٣٢

حضرة العالم الفاضل والمجاهد العظيم السيد سليمان الباروني
الأفخم أعزه الله.

بعد السلام والاحترام؛ إني قرأت على صفحات الجرائد بشرى
تعيينكم بكل استحقاق عضواً في مجلس الأعيان، فمع تهنئتي لكم
بهذا المنصب الرفيع؛ أهني الأمة العثمانية برجل عالي الشأن، متقد الغيرة،
نالت أن يمثلها نظيركم في ذلك المجلس. لا زلت مظهرًا لمباهاة الشعب
العثماني، وموضوعاً لافتخار الأمة بأسرها.

مع هذا البريد أقدم لعطوفتكم ثلاث نسخ من كتاب (تاريخ
الصحافة العربية)، فأرجو من فضلكم قبولها تنشيطاً للعلم، وتعزيزاً لهذا
المشروع المفيد. ولما كان من الواجب نشر ترجمة حياتكم في الجزء التابع؛
ألتمس أن ترسلوها لي سريعاً، مع قالب رسمكم محفوراً على الزنك، كما
كنتم أمرتُم سابقاً في أثناء نيابتكم عن الجبل الغربي في مجلس المبعوثان.

وإن شاء الله ننشرها بكل افتخار، تخليدًا لفضلكم، وبيانًا لما أثركم،
 وخدمةً لعطوفتكم. وبينما أنتظر وُرودَ البشائر السارة عن صحتكم
 وتوفيقكم؛ تكرموا بقبول فروض احترامي. والسلام.
 المخلص فيليب دي طرازي».

وهذا جواب الباروني:

«حضرة الوطني الغيور المؤرخ الأديب المحترم حفظه الله وأعانه.
 سلام واحترام. إني أحمد الله. تناولتُ بيد الاحترام كتابكم البليغ
 الدال على صفاء سيرتكم، المُعَنِّونَ عن لطفكم، متضمنًا تهنئتي
 بمنصب الأعيان، بعبارة تشقّ عن وطنية خالصة، وجملي كادت تتجاوز حد
 المبالغة في وصفنا، وما دعائهما إلا حُسْنُ الظن بنا. فبارك الله في ذلك القلم
 السيّال، والوجدان الطاهر. ولولا أنني على جناح السفر إلى تونس بعد ٣ أيام
 أو أربعة أيام لَمَا أَخَّرْتُ إنجاز ما وعدتكم به قديمًا. ومتى عدتُ من
 تونس إن شاء الله أجبتُ الطلب. وكل آت قريب.

كان الله لكم، وأعانكم على إتمام ذلك المشروع العظيم.

لم تصلني النسخ إلى الآن ليكن في علم جنابكم.

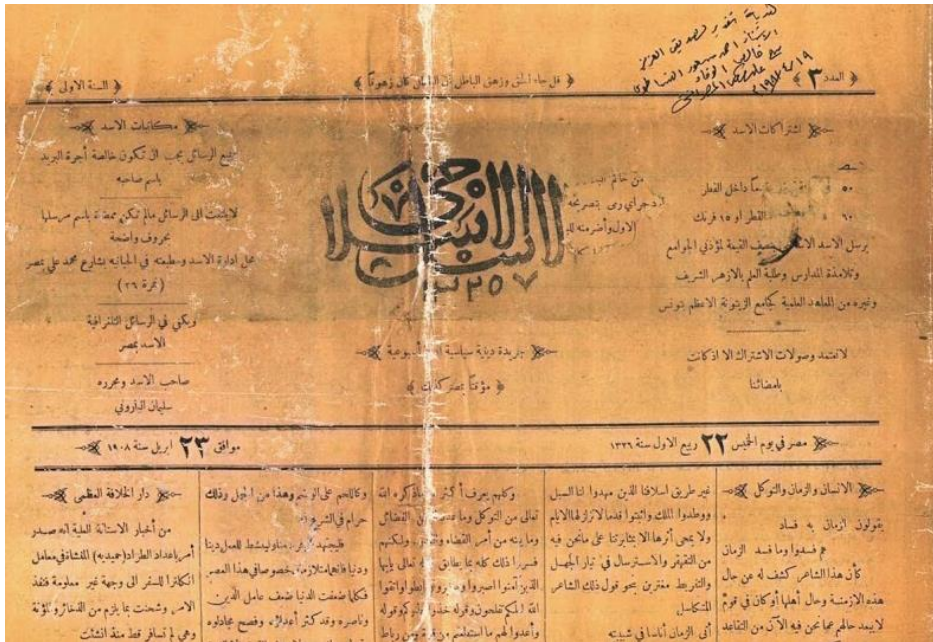
٢٢ ربيع أول ١٣٣٢

سليمان الباروني»^(٣٧).

^(٣٧) هذا الجواب نشرته زعيمة البارونية في «صفحات خالدة» ١ / ٤٥٨، وعَلَّقَتْ عليه بقولها: «وصلت

النُّسخُ بعد هذا التاريخ فهي موجودة بين كتبه - ز -».

ويبدو أن المكاتبات استمرت بين الرجلين، وكان طرازي متابعاً لأخبار الباروني ونشاطه، وقال في وصفه: «يُعَدُّ السيد سليمان الباروني من مشاهير طرابلس الغرب أدبا وجاها ونفوذا، فإنه بعدما احترف الصحافة في جريدته (الأسد الإسلامي) أعلن الحكم الشوروي في الدولة العثمانية، فاضطر إلى توقيف نشرها لأنه انتُخب نائبا في مجلس النواب العثماني عن الجبل الغربي في طرابلس الغرب، ولمّا نشبت الحرب بين إيطاليا وتركيا عام ١٩١١-١٩١٢ عاد سليمان الباروني إلى وطنه للدفاع عن حوزته، فأظهر من البسالة والحمية ما يسطره له التاريخ بمداد الفخر»^(٣٨).



• طرازي والشيخ هاشل المسكري:

وأما رسالته إلى الشيخ هاشل المسكري فوقفتُ عليها في إرشيف ولده الشيخ عبد الله بن هاشل المسكري، وهذا نصّها:

«حضرة الصحافي الفاضل الأستاذ هاشل بن راشد المسكري المحترم؛ صاحب جريدة الفلق الغراء- زنجبار بحارة الباغ. تحية واحتراما. أما بعد؛ أفيد حضرتكم أنني عزمْتُ بعونه تعالى على طبع الأجزاء الباقية لمؤلفي (تاريخ الصحافة العربية) الذي صَدَرَ منه مجلدان فقط حتى الآن، ولما كانت (جريدة الفلق) الغراء من الصحف التي يهمني الوقوف على مباحثها بادرْتُ بهذه السطور؛ راجياً من حضرتكم التكرم بعددها الأول، مع بعض أعداد أخرى، لأطالعها وأجعل لها شأنًا في المصنف المذكور. سَلَفًا أقدم لحضرتكم الشكر، مع الرجاء بقبول فائق الاحترام.

أمين دارَي الكتب والآثار: فيليب دي طرازي»

والرسالة غير مؤرخة في الأصل، والغالب أن يكون تاريخها في مدة رئاسة الشيخ هاشل لتحرير الجريدة في عاميها الأولين، ابتداء من ٢٠ شوال ١٣٤٧هـ/ ١ إبريل ١٩٢٩م؛ حتى عيد الأضحى ١٣٤٩هـ/ ٢٩ إبريل ١٩٣١م^(٣٩).

(٣٩) انظر: الصحافة العمانية المهاجرة وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجاً)؛ تأليف:

محسن بن حمود الكندي. ط ٢: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. رياض الريس للكتب والنشر- بيروت/ لبنان.

هذه الصحافي الفضل الرشاد هاشمي بن رشيد المكي المقيم
طابع جريدة الفلق الغراء رجباً بجاء الباع

تحت واحد اما اما بعد ائيد حظكم الى عزمت بيوتنه
عالي على جميع الاغراء الباقية لتولني تاريخ الصحافة العربية الذي
صدر منه مجلدات فكل صف الونه ولما كانت جريدة الفلق
الغراء من الصحف التي يرحى الوصف على صفحتها بارش
برشه الطور راجيا عن حظكم الشكر بعد هذا الاول
مع بعض اعداد اخرى لا طالع واجعل في ثمة المصنف
المذكور

لغا ائيدم لحظكم انكم مع الرجاء يقول فائق الاقد

داري الكتب والادب

عليه
طاري



• طرازي وسلاطين زنجبار وعمان:

وَتَقَّ طرازي جانباً من عناية بَرْعَش بن سعيد سلطان زنجبار (حكم بين ١٢٨٧-١٣٠٥هـ) بمطالعة الصحف، فيحكي هذا الموقف الذي وقع للصحافي لويس صابونجي (ت ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) صاحب صحيفة (النحلة) في لندن:

«وكان صاحب النحلة وكيلا خصوصيا للسيد برغش سلطان زنجبار، مدة ثماني سنين حتى قُبض هذا إلى رحمة ربه، وكان السلطان يكتابه كل شهر، ويُلِحُّ عليه بمراسلته مع كل بريد، فاتفق للصابونجي أنه سهرى مرة عن موعد سفر البريد من لندن إلى زنجبار، وما رفع كتابا إلى السيد برغش، فبعث يعاتبه عتابا لطيفا، ويطلب منه أن لا يغفل عن رفع تفاصيل الأحوال إليه مع كل بريد. وكان يتقاضى لقاء ذلك مبلغا سنويا من المال، عدا الهدايا التي كان يُنعم السلطان بها عليه»^(٤٠).

وصابونجي هو الذي سعى إلى طباعة أول كتاب عماني سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م وهو كتاب (تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار) المطبوع في مطابع النحلة في لندن. قال طرازي في وصفه: «يحتوي على سياحة السيد برغش سلطان زنجبار بقلم كاتبه الأول زاهر بن سعيد، وقد نقحه الدكتور صابونجي ورتب أبوابه وعَلَّقَ فوائد كثيرة على متنه، وجلاه بمناظر المدن التي دخلها السلطان، وزيّنه أيضا بصور الملوك والملكات

^(٤٠) تاريخ الصحافة العربية ٢ / ٧٣.

والأمراء والأميرات، وأصحاب الشهرة، الذين أكرموا منزلة حاكم زنجان مدة طوافه في بلادهم. فخلع عليه السيد برغش خلعة ثمينة، مشفوعة بمبلغ خمسمئة جنيه إنكليزي»^(٤١). وقد نال وسام «الكوكب الدري» من سلطان زنجان^(٤٢).

ويذكر طرازي أن هذه العلاقة مع صابونجي استمرت زمن السلاطين بعد برغش، فكانت له مراسلات عديدة مع حمد بن ثويني سلطان زنجان (حكم بين ١٣١٠ - ١٣١٤هـ)^(٤٣).

ومن الصحفيين الآخرين الذين نالوا وسام «الكوكب الدري» من السيد برغش سلطان زنجان: يعقوب بن رافائيل صنوع الشهير بأبي نظارة^(٤٤).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن طرازي أرَّخَ في كتابه لصدور صحيفتين رسميتين في زنجان: الأولى ذَكَرَها ضمن الجرائد، وهي صحيفة زنجان؛ التي أنشئت سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م^(٤٥). والثانية صَنَّفَها ضمن المجلات، وهي: الجازيت المُعْلَن بالبشائر والأسرار، التي صدرت في ٢١

(٤١) ٧٩ / ٢.

(٤٢) ٧٨ / ٢.

(٤٣) ٧٤ / ٢.

(٤٤) ٢٨٥ / ٢.

(٤٥) ٢٧٠ / ٤.

شعبان ١٣١٧هـ / ٢٤ كانون الأول ١٨٩٩م^(٤٦). وليس في الصحيفتين كبيرُ فائدةٍ، لأنهما معنيتان في الغالب بالأخبار الرسمية، وناطقتان بلسان المستعمر البريطاني.

قال طرازي مُعلِّقًا على (صحيفة زنجبار): «تصدر هذه الجريدة باللغة الإنكليزية، ويتخللها أحيانًا بعضُ الإعلانات باللغة العربية، وهي الصحيفة الرسمية لسلطنة زنجبار، ولا سيما الدولة البريطانية ذات النفوذ العظيم في السلطنة المشار إليها، وبالرغم من كون هذه البلاد عربية وسلطانها عربي فإنه لم يصدر فيها حتى الآن سوى الجرائد الثلاث المذكورة أعلاه^(٤٧).

وأول من اعتنى بنشر المعارف فيها كان السلطان برغش؛ ابن سعيد بن سلطان جدّ الأسرة المالكة، فإنه ابتاع سنة ١٨٨٤ مطبعةً مجهزة بكل اللوازم من مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت، واستقدم لها عمّالاً لبنانيين من عمّالهم لأجل إدارتها وتشغيلها.

وبعد وفاة سعيد بن سلطان انقسمت مملكته إلى دولتين مستقلّتين إحداهما عن الأخرى، وبالتالي انقسمت سلالته إلى فرعين متميزين مستقلّين كما يأتي: ينتمي الفرع الأول إلى بكر أنجال سعيد بن سلطان، وأُعطي له ولسالته من بعده حقّ الولاية على عرش زنجبار في شرق

(٤٦) ٣٥٢ / ٤.

(٤٧) يعني: صحيفة زنجبار، والنجاح، والفلق.

أفريقيا، وجلس رأسُ الفرع الثاني تركي بن سعيد بن سلطان في عرش مسقط وعمان في الخليج الفارسي.

ولم يزل أعقاب هذين الفرعَيْن يتسلسلون بلا انقطاع في العرشَيْن المذكورين حتى الآن، وكانت لمؤلف هذا الكتاب (تاريخ الصحافة العربية) علائقٌ طيبة ومراسلاتٌ متواصلةٌ مع آل هذين البيئَيْن الشَّرِيفَيْن وغيرهم من سلاطين العرب وأمرائهم، وله تاريخٌ شعري نَظَمَهُ لدى وفاة سلطان مسقط وعمان السيد فيصل بن تركي بن سعيد سنة ١٣٣١ هجرية قال:

سلطانٌ مَسْقَطٌ قد هوى من عرشه	لينال عرشاً في الديار المسفرة
هو فيصلٌ للملك بل هو فيصل	يرتاع منه ذَوُّ القلوب الموغرة
قامت له في العالمين مناحة	ذكراه فيها بالصلاح مسطرة
أثوى بلحد جلّلته كرامة	عُليا وقدّسه الإله ونورة
تُتلى عليه فواتحُ بصباحه	ونوافلٌ بمسائِه متكررة
من بعده تيمورٌ قام مؤيداً	فبدت صفات أبيه فيه مصورة
ولتبشر الدنيا ففيصل ناله	عفو المهيمن أَرْخوه ومغفرة

(١٣٣١) (٤٨).

القبلة لعزى ملحق الجازيت الرسمى

٢٠ ديسمبر ١٩٣٠

(زنجبار يوم السبت)

٢٩ رجب ١٣٤٩

وبكل شهر ديسمبر شغفا غدا

نزف الى عشاق الادب القصيدة التالية وهي قصيدة رائعة نظمها السيد الاربع عمر بن أحمد بن سويط يتدح بها صاحب العرش مولانا السلطان خليفة بن حارب بمناسبة عيد الجاوس لسنة ١٩١٣ م. وقد قدمها الناظم للممدوح المعظم في أوانه وحظيت منه بالقبول. وقصدنا من درجها في هذه النشرة هومة شاطرة قرائنا في هذه التحفة الغالية مع مراعاة مناسبة هذا الشهر الذى في مثله رقت هذه الخود الى بعلها : قال حضرة الناظم اطل الله بقاءه :

بلاك تتهج النفوس وتسمد * وبك الاسماء بمن العبد
وبك المايل لم تزل مسرورة * في كل آن انتها يتجدد
فانتم لكى يبق الزمان منسا * ولنا يطيب بطل أمك مرقد
ونميس في حل الهنا بخليفة * لجلاله تمنو الوجوه وتجد
ملك سدا فوق الملوك لغاية * من دونها وقف السها والفرقد
ورث الفاخر عن ابيه حارب * ليت الشرى من المامر ينشد
عن جده المولى توفيق ذى الايا * دى عن سعيد والحلائق تشهد
قوم صناديد غطارفة جحا * جحة لهم في كل مكرمة يد
اضحوا بافلاك المالى * مفخرا مثل الكواكب في السما تتوقد
ما في فروع نجاوهم الافنى * ساد الورى بكامله او سيد
اوليت حرب في الوقائع حليس * او بحر جود بالطايا مزبد
كل معم مخزل ومجد * ومكرم ومعظم ومسدد
لاعب فيهم غير انت هم نما * شرف تبايه النجوم ومعد
باأيا الملك الذى يجلاله * عرش الخلافة يزدهى والسودد
وتزيت منه العلا بمكلام * وغلال مجد في البرايا تحمد
شاقت محاسنك الزمان فاصبحت * اعياده لك بالتهاني تقصد
وبكل شهر ديسمبر شغفا غدا * عيد الجاوس ليايكم يتردد
فاهنا بيد سرت العليا به * لا سالك في الخلافة مقيد
وزعت مفاي زنجبار وطاب مص * در سعدا وصفا وراق اللود
لله طلعناك التي سعد الزما * ت بها فاضحى بالمتى يتقلد
وتوسعت فيه التهاني والمدا * منح فيك تتلى في الجوم وتشد
والك منها خود نظم ياتا * قد زفها للاك فكر جيد
علوية الا با تحمك في صفا * بك تزدهى ففدت جمالا تحمد
فانتم عليا بالقبول وبالرضى * ان عريدت ان الكما تمر يد
واهنا بعيد بلوسك الامن ودم * في ذروة العليا وعيشك ارغد

الاحتفال بذكرى ليلة الاسراء والمعراج

احتفل مسلمو هذه البلدة ليلة الخميس الماضية بقراءة قصة الاسراء والمعراج في اكثر المساجد الكبيرة بالمدينة ولكن الحفلات الكبيرة اقيمت كالعادة في مسجد الجامع الاكبر بملندى

اقيمت في هذا المسجد حفلتان عظيمتان حضرهما جمهور كبير من المسلمين وتليت فيهما قصة الاسراء والمعراج في جو هادىء ساد فيه الحضور والخشوع بحيث لم يكن يسهم اثناء التلاوة الا الجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما نوه باسمه أو ذكر شىء مما خصه الله به من الكرامات العظيمة والمعجزات الباهرة التى لا يحيطها الوصف . وقد اقيمت الحفلة الاولى عصرية يوم الاربعاء وكانت التلاوة فيها مقصورة على قراءة القصة كما اوردها العلامة السيد زين العابدين البرزنجي وامتازت الحفلة الليلة بالبهاء وامسياب الزينة المؤلفة من السرج الكهربائية الكثيرة التى انير المسجد بها وكان نظام القراءة في هذه الحفلة جميلا وزاد في حسنها قراءة القصائد والانشيد التى كان يقرأها الاحداث بين كل فصل وآخر من فصول قصة الاسراء والمعراج ولما انتهت القراءة قام الشيخ فضيلة القاضى طاهر بن ابى بكر الاموى وبلاخطبة قصيرة ضمنها دعاء لصاحب العرش وأرباب دولته ثم ننى بشكر الحاضرين وختم بقراءة الفاتحة للمرحوم السيد منصب بن على رئيس الجمعية السنية سابقا

فصحيفة القسم العربى تهنى الشيخ عيسى بن على البروفان رئيس جمعية اهل السنة واعوانه بالتجاح الذى حازته الحفلة وتدعو الله لهم بالقبول